

السيد أبو الحسن الندوي حياته و إسهاماته العلمية

شاكر عالم شوق

الأستاذ المشارك والرئيس السابق لقسم الدعوة والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش

ABSTRACT

The article at the beginning narrates the life of Sayed Abu al-Hasan Ali Al-Hasani Al-Nadwi. There is no doubt that Sayed Abu al-Hasan Ali Hasani Nadwi was one of the most famous and best thinkers and preachers in the modern era, and the most prominent contemporary writers, and one of the pioneers of Islamic literature, and the largest Islamic preachers to rooting for the Arabic language and literature. He was one of the talented writers and reformers. He has contributed to the establishment of the Association of Islamic literature dealing with Islamic literature, dissemination and development and advocacy, and Sheikh Abu Hassan Nadwi first president of this association, which has expanded and spread its activities across the whole world.

It is no doubt that Sayed Abu Hassan Nadwi was a brilliant man of the fields of literature, arts and Islamic Studies. He has left for us a huge number of books and literature and messages in the literary arts and Islamic studies and important issues of the Islamic Ummah in particular and the world in general. This article divided on two axes: the first axis about life of Sayyed Abul Hasan Ali Nadwi, and the second axis about his contributions to the Sirah (Biography) literature. This article has addressed his contributions to self biography literature and others biography literature. In the field of self biography Mr. Nadwi has written a book named “in the march of life” in several

volumes. In the others biography Shaikh Nadwi write two books about the Biography of the Prophet Muhammad. He also wrote about the conduct of Ulama and celebrities, including Mr. Ahmed Bin Irfan Shahid. As well as Sheikh Nadawi wrote other book in the biographies of the men, including: the book "thinking men and advocacy" in four parts, the book addressed the subject of reform and renewal, and definition of senior men in the area of advocacy, determination and Jihad in the history of Islam. In the first part of it Sheikh Nadawi studied the life of Omar bin Abdul Aziz, and Hasan al-Basri, and Ahmad ibn Hanbal, and Abu al-Hasan al-Ash'ari, Abu Hamid al-Ghazali, Abdul Qadir Jilani, Rumi, and their reform efforts and innovative works. And singled out the second part of the book for life of Shaykh al-Islam Imam Ibn Taymiyyah, and summarizing the exploits innovative. In Part III spoke from Imam Ahmad Al-serhendi, and his efforts in the reform and renewal, In the fourth part dealt with the life of Imam Ahmad bin Abdul Rahim known Wali Ullah Al-Dahlawi, and summarizing the innovative work. Shaikh Nadwi his book "Murtada," a detailed translation of Khalifa Al-Rashed Ali bin Abi Talib - may Allah be pleased with him -.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، ما من شك في أن سماحة العلامة السيد أبا الحسن علي الحسيني الندوي من أعلام المفكرين والدعاة في العصر الحديث ، ومن أبرز الكتاب والأدباء المعاصرين. وهو من رواد الأدب الإسلامي ، ومن أكبر الدعاة إلى التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها. وإنه من الأدباء الموهوبين و المصلحين المخلصين. وقد ساهم في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي التي تعنى بالأدب الإسلامي ونشره وتطويره والدعوة إليه، فكان الشيخ أبو الحسن الندوي أول رئيس لهذه الرابطة التي توسعت وانتشرت نشاطاتها في أنحاء العالم كله.

لا مرأ في أن العلامة السيد أبا الحسن الندوي كان أديباً بارعاً موهوباً رتق وتحول في أغلب مجالات الأدب وفنونه وأجناسه، وقد خلف لنا عدداً ضخماً من الكتب والمؤلفات والرسائل في الفنون الأدبية والدراسات الإسلامية والقضايا الهامة للأمة الإسلامية خاصة والعالم عامة. إننا في هذه العجالة السريعة ومن خلال هذه المقالة الموجزة بعنوان "السيد أبو الحسن الندوي (حياته و إسهاماته العلمية) نود أبراز هذه الشخصية الفذة ببيان نبذة من حياته الحافلة بالعطاء العلمي والفكري والدعوي والأدبي، وتشتمل هذه المقالة الموجزة على محورين: المحور الأول حول حياة العلامة السيد أبي الحسن علي الندوي، والمحور الثاني حول (مساهماته العلمية في أدب السيرة. وأطلب من الله - عز وجل - العون والسداد، إنه ولي التوفيق.

المحور الأول: نبذة عن حياة العلامة السيد أبي الحسن علي الندوي

هو الأديب الأريب والمفكر الكبير والكاتب القدير والداعية الإسلامي الإمام العلامة السيد أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسيني الندوي. وينتهي نسبه إلى السيد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-¹ كما ينتهي نسب جدته من جهة والده إلى الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-، و ينتهي نسب أمه أيضاً إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-، فهو نجيب النسب من جهتين.²

ولادته:

ولد الشيخ أبوالحسن علي الحسيني الندوي في اليوم السادس من شهر محرم الحرام عام 1333هـجري الموافق عام 1914 م³ بقرية " تكيه كلان" بمديرية "راي بريلي" الولاية الشمالية (أترا براديش) من بلاد الهند، و تبعد

قرية "تكية كلان" ثمانين كيلو مترا من مدينة لكهنأؤ والتي أسسها السيد علم الله بن السيد فضيل الحسيني النقشبندي في القرن الحادي عشر الهجري.⁴
أسرته:

لا شك في أن أسرة الشيخ الندوي هي أسرة عربية الأصل وعريقة ذات فضل و علم، ترجع جذورها إلى سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه -، فاشتهرت بالأسرة الحسنية. وهي لاتزال تحافظ علي أنسابها و صلاحها و بأصلها العربي، و إن كانت تعيش في الهند منذ قرون، و تمتاز بتمسكها بالشريعة الاسلامية، و بذل الجهد في نشر العلم و خدمة الإسلام والعمل لخير المسلمين.⁵

وإن أول من هاجر من المدينة المنورة و استوطن بالهند من هذه الأسرة الشريفة هو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني (581-677 هجري)، فأقام في مدينة دهلي فترة من الزمن، و تولى مشيخة الإسلام فيها، لكن خاطره لم يطمئن علي ذلك. فخرج مع جماعة كبيرة من أصحابه مجاهداً في سبيل الله. و توفي عام 677 هجري في مدينة "كره مانك بور". فجازه الله تعالى عن الإسلام خير الجزاء.⁶

وقد بارك الله - تعالى - في ذرية الأمير السيد قطب الدين، و تقبلها بقبول حسن و أنبتها نباتا حسنا، و نفع بها العوام والخواص من المسلمين، حيث توفر فيها العلماء والدعاة والمجاهدون في سبيل الله والمربون المفكرون، الذين حملوا أعباء التعليم والتربية والدعوة إلى الله، و قادوا الحركات الدينية و ترأسوا الهيئات الدعوية الإصلاحية في مختلف العصور والأزمان. و برز فيهم السيد علم الله ابن فضيل الحسيني المتوفي في عام 1096 هجري في القرن الحادي عشر الهجري، الذي أنشأ المركز الديني التربوي والإصلاحي في بلدة "راي بريلي" بالهند. كما برز في ذريته عدد كبير من العلماء الفحول الذين لعبوا دوراً هاماً في خدمة الإسلام والمسلمين. و من أشهرهم السيد الإمام

أحمد بن عرفان الشهيد الذي قاد حركة دعوية و إصلاحية هامة في تاريخ الهند، و أسس حكومة إسلامية علي غرار الخلافة الراشدة في الحدود الشمالية الغربية للهند، ولم تستمر هذه الحكومة الإسلامية طويلاً نتيجة مؤامرات المستعمرين الإنجليز ضدها، وكان من أهدافه و مهماته طرد الإنجليز الغاشمين من الهند و تحرير البلاد من برائتهم. و وقعت معركة حامية الوطيس بينه و بين جيوش السيخ - عملاء المستعمرين الانجليز - في منطقة بالاكوت في 24 ذي القعدة عام 1246 هجري الموافق 6 مايو عام 1831م، واستشهد فيها الإمام أحمد مع عدد كبير من أصحابه. وقد ترك الإمام السيد أحمد بن عرفان بعده أثراً عميقاً في نفوس المسلمين طار صيته في أنحاء الهند بل في أنحاء العالم الإسلامي.

كما نبغ من بعده في هذه الأسرة كبار العلماء والمؤلفين والمؤرخين والأدباء والدعاة، الذين عرفهم العالم الإسلامي من خلال إنجازاتهم و مآثرهم في مجال الدعوة والإرشاد والأدب واللغة والتاريخ. وكان أكبرهم جدّ الشيخ علي الحسيني الندوي هو السيد فخر الدين بن عبد العلي الحسيني ولد عام 1256 هجري. و له مؤلفات عديدة قيمة، منها كتاب "مهرجان" في ثلاثة أجزاء، والذي يعد أول موسوعة باللغة الفارسية في العلوم والفنون والتراجم والسير، وكتاب "سيرة السادات في بيان أنساب السادات والأشراف"، و كتاب "سيرة الشيخ السيد علم الدين الحسيني بالفارسية، و"ديوان شعر" بالأردية. وكان زاهداً تقياً و عالماً ربانياً، توفي في 10 رمضان 1326 هجري الموافق أكتوبر عام 1908 م رحمه الله تعالى.⁷

نشأته:

ولد الشيخ الندوي ونشأ في بيت علم و ورع وتقوى ودين، وفي أسرة عريقة أصيلة تمتاز بعدة خصائص متوارثة. وقد ذكرها الشيخ الندوي نفسه في

كتابه "في مسيرة الحياة"؛ فهذه الأسرة قد حافظت على نسبها و أصلها إلى حد المبالغة والمغالاة، و أنها - منذ قدمها إلى الهند- لم تنزل متمسكة بعقيدة التوحيد الخالص، بعيدة عن الشرك و أعماله، متجنبية البدع والخرافات، و احتفظت في مختلف أدوارها و عهودها بخصيصة الرجولة والحمة الدينية وعاطفة الجهاد . و أفراد هذه الأسرة كانت تتسم بالسامح بالدعاة دون غباوة و بلادة، و ظلت على اتصال متين وقوي بالطريقتين العملية والروحية، وأن أفرادها لم تكن ذات ثروات طائلة، بل تميزت بالتقشف و شقف العيش.⁸

وترعرع الشيخ الندوي في كنف الوالدين العطوفين الفاضلين في وسط علمي إسلامي و بيئة روحية إيمانية تأثر بها تأثيراً عميقاً انعكس ذلك مدى حياته. وكان أبوه من كبار العلماء والمفكرين والمصلحن والمؤرخين والريانيين، ويحق له أن يلقب بـ "ابن خلكان الهند"، كما كانت أمه من فضليات النساء القانتات العابدات الزاهدات. وكان أبوه يهتم كثيراً بتربية ولده تربية دينية صالحة.

وكانت والدته صارمة أشد الصرامة في أمرين، وهما: أنها لا تتحمل أي تساهل أو توان أبداً في أداء الصلوات الخمس، و ترسله إلى المسجد ليصلي الفجر فيه مع الجماعة - سواء كان في حر الصيف أو في برد الشتاء. و أنها تراقب دائماً سلوكه، ولا تقبل منه أي سلوك عدواني أو ظلم و جور على أحد، حتى ولو كان من أبناء الفقراء والمساكين.⁹

بداية دراسته:

بدأ الشيخ الندوي دراسته في وقت مبكر من طفولته، فتعلم حروف الهجاء، و قرأ الكتب الصغيرة باللغة الأردية، و ختم القرآن الكريم، ثم أدخل الكتاب في مسجد الحي. و بعد أن انتهى من دراسته مبادئ اللغة الأردية بدأ بدراسة اللغة الفارسية، وقد عين له معلم حاذق بارع، وهو الشيخ محمود علي

و قد كان معلماً مهذباً مثقفاً شفوفاً، مارس مهنة التعليم والتدريس منذ فترة طويلة. وفي أثناء ذلك قرأ كتب والده المجل التي كتبت للصغار، و منها كتاب "تعليم الإسلام" و كتاب "نور الإيمان"، كما تعلم الخط وأتقنه على يد أحد الشيوخ.¹⁰

وفي اليوم الخامس عشر من جمادى الآخر عام 1341هجري الموافق الثاني من فبراير عام 1932 م توفي والده العلامة عبد الحي، فأخذ أخوه الكبير السيد عبد العلي الحسيني بيده بحنان الأبوة ومحبة الأخوة. ولما استقر أخوه و اطمأن به المقام في منزل الأمير السيد نور الحسن، دعا أخاه الصغير أبا الحسن إليه لتقييم معه فيه، فاستمرت دراسته للفارسية حتى بلغ المرحلة المتوسطة ، ثم أراد أخوه أن يعلمه اللغتين العربية والإنجليزية.

تعلمه العربية:

عند ما أراد أخوه أن يعلمه اللغة العربية واللغة الإنجليزية - و ذلك في أواخر عام 1924 م- عهد بتعليمه اللغة العربية إلى الشيخ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري اليماني - أحد أصدقائه و أستاذ اللغة العربية المنقطع النظر-، فبدأ الشيخ الندوي عنده بدراسة اللغة العربية، و قرأ مبادئ الصرف والنحو الأولية، ثم بدأ بدراسة كتاب "المطالعة العربية"، كما قرأ عنده مبادئ النحو و بعض الكتب العربية الأخرى مثل: "الطريقة المبتكرة" و "مدارج القراءة" و "كليلة ودمنة" و مجموعة من النظم والنثر إلى أن تمكن من التكلم باللغة العربية، كما درس بعض كتب النحو والصرف عند السيد عزيز الرحمن. و بعد ذلك درس الكتب العربية المهمة القديمة، مثل: "نهج البلاغة" و "مقامات الحريري" و "دلائل الإعجاز للجرجاني" و"القوائد العشرة".¹¹ ولم يتجاوز آنذاك الثانية عشرة من عمره، فأتقن هذه المواد إتقاناً جيداً حتى أصبح يتكلم العربية بطلاقة.¹²

ثم التحق الشيخ الندوي في أوائل شهر أغسطس عام 1927م بجامعة لکناؤ بقسم الأدب العربي، وهو لم يجاوز الرابع عشر من عمره، وكان أصغر الطلاب سناً بالجامعة، و الذين كان أكثرهم من خريجي المدارس الدينية، حتى قال له أحدهم مستصغراً من شأنه: " يا هذا كيف سمحت أمك بمجيئك إلى هنا؟" ¹³ وكان طالباً ممتازاً في الجامعة، و نال شهادة " فاضل أدب" بتفوق، و استحق المنحة و الميدالية الذهبية، و استلم الشهادة من يد حاكم الولاية الإنجليزي " سرمالكم هيلي" عام 1929 م في حفلة التخرج التي أقامتها الجامعة، كما نال شهادة الفاضل في الحديث في العام التالي.¹⁴

التحاقه بدار العلوم لندوة العلماء و دراسته العليا:

وفي شهر يوليو عام 1929م التحق الشيخ الندوي بدار العلوم لندوة العلماء، و درس بها علوم الحديث على الشيخ العلامة حيدر حسين خان الطونكي - شيخ الحديث بدار العلوم-، و لازمه سنتين كاملتين، فقرأ عليه خلال هذه الفترة صحيح البخاري و صحيح مسلم و سنن أبي داود و سنن الترمذي، كما قرأ عليه شيئاً من تفسير البيضاوي و عدة دروس في المنطق. وكان العلامة الطونكي يحبه و يعطف عليه شديداً لأجل العلاقات القديمة بين أسرة الندوي و أسرة الشيخ الطونكي، و قد كتب الإجازة له بخط يده على خلاف عاداته.

و قرأ بعض كتب الفقه في دار العلوم لندوة العلماء على الشيخ الفقيه المفتي شبلي الجيراجبوري الأعظمي، كما تلقى تفسير سور مختارة من شيخه الأستاذ خليل الأنصاري و أخذ تفسير السور الأخيرة من القرآن الكريم عن الأستاذ خواجه عبد الحي الفاروقي و بعض الدروس في الفلسفة عن العلامة السيد سليمان الندوي.¹⁵

وقد أتم الشيخ الندوي دراسته للغة العربية و آدابها و علومها، و بلغ الكمال و التمام على يد العلامة الدكتور الشيخ تقي الدين الهالالي المراكشي -

أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء- حين قدم إليها و انضم إلى هيئة التدريس فيها بدعوة من العلامة السيد سليمان الندوي ، وكان العلامة المراكشي- يتمكنه و تبخره في علوم اللغة العربية- هو الحكم الفيصل بين العلامة رشيد رضا -صاحب مجلة المنار الغراء- و بين أمير البيان شكيب أرسلان، إذا حدث خلاف بينهما في قضية من قضايا اللغة العربية. و قرأ عليه الشيخ الندوي "ديوان النابغة" و "شرح شذور الذهب"، و أتقن عليه اللغة العربية كتابة و حواراً، و تقدم فيها و فاز أقرانه في الكتابة والخطابة باللغة العربية الفصحى.¹⁶

كبار أساتذة الشيخ الندوي:

إن الشيخ أبا الحسن الندوي قد درس لدى عدد كبير من الأساتذة الكبار والشيوخ العظام والعلماء الأكفاء في ندوة العلماء و غيرها. نذكر هنا بعض هؤلاء الأساتذة الذين أثروا فيه تأثيراً عميقاً بقي مدى حياته ، منهم: العلامة الأديب الكبير الشيخ خليل بن محمد بن الحسين الأنصاري اليماني، و علامة العربية الكبير الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي المغربي، و العلامة المحدث الفقيه حيدر حسن بن أحمد حسن بن غلام حسين الداغستاني الأفغاني الطونكي، والعلامة الشيخ أحمد علي اللاهوري (1381هـ)، و الشيخ حسين أحمد المدني وهو الملقب بشيخ الإسلام، و أحد قادة حركة التحرير والمقاومة للاستعمار الإنجليزي و رئيس جمعية علماء الهند.¹⁷

الشخصيات الذين تأثر بهم الشيخ الندوي:

إن الشيخ الندوي قد تأثر بعدد كبير من العلماء الأعلام والأئمة الكبار السابقين والمعاصرين منهم: شيخ الإسلام الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل و الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد

الحليم بن تيمية الحراني ، و الإمام الرباني الشيخ أحمد بن عبد الأحد العمري
السرهندي، و الإمام أحمد بن عبد الرحيم العمري المعروف بولي الله
الدهلوي، والسيد أحمد بن محمد عرفان الشهيد ، و الداعية الكبير الشيخ
محمد إلياس الكاندهلوي، و الشيخ عبد القادر الراتبوري (1382 هـ، و الإمام
الشهيد حسن البناء، و شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال.¹⁸

حياته العلمية والعملية :

أ) انخراطه في سلك التدريس: لما أتم الشيخ الندوي دراسته النظامية، عين
مدرسا لعلوم القرآن والتفسير والأدب العربي فانخرط في سلك التدريس بدار
العلوم لندوة العلماء، و باشر العمل فيها عام 1934م ، وكان قد بلغ
العشرين من عمره. فبرزت كفاءته العلمية و ملكته الأدبية، و تفنن في طرق
التدريس، و لم يكن مدرساً تقليدياً، بل كان دائم التفكير في أفضل المناهج و
أحسن الأساليب التي يختارها للتدريس. فانطلقت الألسنة بالثناء عليه، و زاد
إقبال الطلاب في دروسه. وأخذت شهرته تطير في الآفاق من خلال بعض
مقالاته الدعوية والفكرية والأدبية، التي نشرت في أمهات الجرائد و المجالات
العلمية العربية. و تلقى طلبات كثيرة و دعوات عديدة من مختلف الجامعات
الكبرى في العرب والعجم للتدريس فيها برواتب سخية، لكنه آثر البقاء
بالهند، والتدريس في ندوة العلماء براتب زهيد.¹⁹

ومكث في دار العلوم عشر سنوات، يدرس التفسير والحديث وعلوم
اللغة العربية وآدابها والمنطق إلى جانب إسهامه في تطوير مناهجها الدراسية، و
أنشأ جواً مناسباً لتعليم اللغة العربية. و في عام 1944م ترك التدريس نظراً
إلى انشغالاته الأخرى.²⁰

ب) الكتابة والتأليف:

إن الشيخ الندوي بدأ نشاطاته و أعماله في مجال الكتابة والتأليف في
وقت مبكر من عمره، وقد نشر العلامة السيد محمد رشيد رضا - صاحب

مجلة "المنار" - فيها أول مقالة للشيخ الندوي في عام 1931م بعنوان " ترجمة السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد"، وكان يتراوح بين السابعة عشرة والثامنة عشرة من عمره.²¹ ووضع أول كتاب مقرر في الدراسات الإسلامية لمرحلة الليسانس بجامعة عليكرة عام 1938م، و سماه " بإسلاميات ". و نشر أول كتاب له باللغة الأردية باسم " سيرة السيد أحمد الشهيد" في بداية عام 1939م . كما ألف كتبا منهجية أخرى باللغة العربية لطلبة المدارس العربية بالهند، منها كتاب "مختارات في الأدب العربي" وقرر تدريسه في دار العلوم و بعض الجامعات، وكتاب " قصص النبيين للأطفال" ، وسلسلة أخرى للأطفال باسم " القراءة الراشدة" و "سيرة خاتم النبيين".²²

و بدأ في تأليف كتابه المشهور " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" عام 1944م و أكمله عام 1947م، و طبعت ترجمته الأردنية في الهند قبل رحلته الأولى للحج عام 1947م . كما ألف في العام نفسه رسالة بعنوان " إلى ممثلي البلاد الإسلامية" موجهة إلى المشاركين من البلاد العربية والإسلامية في المؤتمر الآسيوي المنعقد بدهلي، بدعوة من رئيس وزراء الهند آنذاك السيد جواهر لال نهرو.²³

وكذلك بدأ الشيخ الندوي كتاباته الدعوية والفكرية، فألف - بأمر من شيخه عبد القادر الرائبوري- كتاباً حول القاديانية بعنوان " القادياني والقاديانية" عام 1985م، و ألف كتابه " الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة العربية في الاقطار الإسلامية عام 1965م، و كتابه " الأركان الأربعة" عام 1967م. و هكذا ألف الشيخ الندوي كثيراً من الكتب باللغة العربية والأردية. و قد ألف السيد محمد طارق زبير الندوي كتابا بعنوان "مؤلفات سماحة الداعية الإمام أبي الحسن علي الحسيني الندوي بالعربية" ذكر

فيه أن مؤلفات الشيخ الندوي باللغة العربية قد بلغت مئة وستة وثمانين كتاباً.²⁴

ج) جهوده الدعوية:

إن الشيخ الندوي كان أحد أعلام الدعوة، و قد آتاه الله - تعالى - من المواهب والقدرات والمؤهلات والأدوات ما مكنه من تبوء المكانة الرفيعة وحصوله على الشهرة الواسعة في عالم الدعوة والدعاة.²⁵

و قد اتصف الشيخ الندوي منذ نعومة أظفاره بصفات الدعوة البررة، وأخلاقهم الفاضلة، وكان يحمل هم الدعوة إلى الله - تعالى - و يقلق قلبه دائماً ما يهاب المسلمين من ضعف و خنوع و فساد و تخلف و انحلال و ترد. و كان يفكر دائماً في البحث عن عمل إسلامي و قيادة دينية واعية، يستطيع التعاون معها في إيقاظ الوعي الديني، و بث الروح الدينية في المسلمين، و تصدي الأخطار ومواجهة المؤامرات المحدقة بالكيان الإسلامي.

بدأ الشيخ الندوي أعماله الدعوية حين ترك عمل التدريس النظامي، فوسع من مطالعته و قراءاته للكتب والمجلات والمقالات والبحوث و غيرها. و تحول في أنحاء الهند، و اتصل بالأستاذ أبي الأعلى المودودي، و قد انسجمت أفكاره معه، فانضم إلى الجماعة الإسلامية، وكان من بين الأعضاء المسؤولين في الجماعة الإسلامية، ثم انفصل عنها. لكنه بقي دائم الصلة مع الأستاذ المودودي. كما اتصل بالشيخ عبد القادر الرائبوري، و بايعاز منه زار مركز نظام الدين في دهلي و ميوات، والتقى مع الشيخ الداعية الكبير محمد إلياس - مؤسس جماعة التبليغ-، و تعرف على دعوته و أسلوبه و منهجه في الدعوة والتبليغ، فتأثر به و لازمه مدة من الزمن.²⁶

و توسعت الأعمال الدعوية للشيخ الندوي و تجاوزت حدود الهند، فتجول في أنحاء العالم: شرقه و غربه و جنوبه و شماله، وزار البلاد العربية والإسلامية، و تنقل في البلاد والدول الغربية كذلك، و ألقى الخطب و

المحاضرات الدعوية والفكرية و الإرشادية في الاجتماعات والندوات والمؤتمرات والحفلات، كما ألف الكتب والرسائل الدعوية العديدة.²⁷

د) محاضرات الشيخ الندوي:

إن الشيخ الندوي بالإضافة إلى عمله في مجال التدريس بدار العلوم بندوة العلماء لکنناؤ، قد ألقى محاضرات علمية في كثير من الجامعات الشهيرة في داخل الهند وخارجها، منها جامعة عليكرة، والجامعة المليية بالهند، و جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)، و جامعة دمشق، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أندنبرة، و جامعة لندن، جامعة برمنغهام، وجامعة ليدز، و جامعة غلاسغو، و جامعة كولومبيا، و جامعة كيمبردج، و جامعة وايتريت، وجامعة جنوب كاليفورنيا، و جامعة يوتا، و الجامعة التنظيمية بسريلانكا، وجامعة أكسفورد، و جامعة العين بالامارات، و جامعة اليرموك، و جامعة صنعاء، و الجامعة الوطنية بماليزيا، وجامعة التكنولوجيا بماليزيا، و غيرها من الجامعات العالمية المعروفة. كما قام الشيخ الندوي بإلقاء المحاضرات في المؤسسات العلمية العالمية والهيئات والمعاهد والجوامع والمجامع والحفلات و المناسبات وغيرها.²⁸

هـ) أهم المناصب التي تولها الشيخ الندوي:

تولى الشيخ الندوي - في حياته الحافلة بالعمل العلمي والدعوي - عدداً من المناصب العلمية والإدارية، و نذكر هنا بعضاً منها، و هي كما يلي:

- 1- أمين عام لندوة العلماء بالهند و رئيس جامعة دارالعلوم التابعة لها.
- 2- رئيس المجمع العلمي الإسلامي بالهند والمؤسس له.
- 3- رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والمؤسس لها .
- 4- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

- 5- عضو المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها.
- 6- عضو المجلس الأعلى للمساجد بمكة المكرمة.
- 7- عضو المجلس الأعلى العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة.
- 8- رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.
- 9- رئيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية بالهند.
- 10- رئيس مجمع درالمصنفين بأعظم كره بالهند.
- 11- رئيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن.
- 12- عضو المجلس التنفيذي بالجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند بالهند.
- 13- عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية بباكستان.
- 14- عضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش.
- 15- عضو مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة و عمان.
- 16- عضو مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي.
- 17- عضو المجلس التنفيذي لرابطة الجامعات بالرباطة، المغرب.
- 18- عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل بيت) بالأردن.
- 19- عضو استشاري للجامعة الإسلامية بماليزيا.
- 20- رئيس حركة رسالة الإنسانية والمؤسس لها .
- 21- رئيس تحرير لعدد من المجلات العلمية مثل مجلة الأدب الإسلامي، ومجلة الندوة، و مجلة تعميمجات، ومجلة المعارف و غيرها.²⁹

الشيخ الندوي على الصعيد العالمي:

لا شك في أن الشيخ الندوي كان علماً بارزاً من أعلام العالم الإسلامي، كما كان مفكراً قديراً، و داعيةً كبيراً، و كاتباً مبدعاً، و عالماً ربايياً، نصب جل اهتمامه و رعايته، و ضحى بحياته لصالح الإسلام والمسلمين في كافة أنحاء المعمورة. وذلك بكتابات و خطابات و رسائله و محاضراته و خطبه و كلماته. فانتشر صيته في أرجاء العالم كله، و تلقاه العوام والخواص بالقبول الحسن. كما تلقى الشيخ الندوي دعوات عديدة من الشخصيات والهيئات والملوك والحكومات لزياراتها، فقام برحلات عديدة إلى الدول الإسلامية والعربية والأوربية والغربية.

جوائز التكريم والشهادات التي نالها الشيخ الندوي

Deleted

حصل الشيخ الندوي على عدد من الجوائز العالمية والتكريم والشهادات على خدماته و أعماله لصالح الإسلام والمسلمين والعلم والمعرفة واللغة العربية، منها ما يلي:

- 1- جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام عام 1980م.
- 2- شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة كشمير عام 1981م.
- 3- جائزة الشخصية الإسلامية لعام 1998م من حكومة دبي في شهر رمضان عام 1419م
- 4- جائزة السلطان حسن البلقية - سلطان بروناي- للدراسات الإسلامية عام 1998م.
- 5- جائزة الإمام ولي الله الدهلوي من معهد الدراسات الموضوعية بالهند عام 1999م.
- 6- وسام الأيسسكو بالدرجة الأولى من المنظمة العربية الإسلامية.
- 7- أقيمت له حفلة تكريم بجدة عام 1985م.

8- أقيمت له حفلة تكريم في إستانبول عام 1996م.³⁰

ولكن الشيخ الندوي من زهده و تقواه لم يتمتع بهذه الجوائز، بل تبرع بها إلى المجاهدين الأفغان والفقراء والمساجد والمدارس والمؤسسات التعليمية و الدينية.

لقاءات الشيخ الندوي و مقابلاته

التقى الشيخ الندوي مع عدد من الملوك والأمراء والرؤساء للبلاد العربية والإسلامية وغيرها، و وجه إليهم نصائح و إرشادات و رسائل دعوية، وهم:

- 1- الملك عبد الله بن الشريف حسين ، ملك الأردن سنة 1951م.
- 2- الملك حسين بن طلال عام 1973م.
- 3- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عام 1962م.
- 4- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود عدة مرات.
- 5- الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود عدة مرات.
- 6- الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عدة مرات.
- 7- الملك الحسن الثاني ، ملك المملكة المغربية عام 1976م
- 8- الأمير سلطان بن محمد القاسمي ، حاكم الشارقة 1974م
- 9- الرئيس على عبد الله صالح، رئيس الجمهورية اليمنية.
- 10- الرئيس الجنرال محمد ضياء الحق، رئيس جمهورية باكستان عام 1984.³¹

إشادة العلماء بالشيخ الندوي والثناء عليه

يعد الشيخ الندوي صاحب شخصية فذة، قد اتفق أهل العلم والمعارف وأصحاب الصلاح والتقوى على الثناء عليه والإشادة به، وذلك شهادة منهم على فضله و علمه و علو منزلته و رقي مكانته في الإصلاح والتقوى والدعوة إلى الله تعالى. ونذكر فيما يأتي بعض أقوال هؤلاء العلماء والفضلاء بشأن الشيخ الندوي:

- (1) قال الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي في تقديمه لكتاب (رجال الفكر والدعوة في الإسلام): "ومن أعلام هذه الحركة المباركة (حركة الرجوع للإسلام) الأستاذ أبو الحسن الندوي مؤلف هذا الكتاب، فهو عالم مصلح، داعية مخلص، دأب منذ آتاه الله العلم على الدعوة إلى الله بقلمه و لسانه، وبرحلاته المتعددة إلى أقطار العروبة والإسلام، و بجولاته الموفقة في ميادين الدعوة، حتي إنه اليوم ليعد من أبرز أعلام الإسلام المصلحين في ديار الهند، و له تلاميذه المنتشرون في كل بلد، وله كتبه و مؤلفاته التي تتميز بالدقة العلمية، وبالعمق في تفهم أسرار الشريعة، وبالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي، ووسائل معالجتها، بالإضافة إلى ما يمتاز به من روح مشرقة، وخلق مستمد من أخلاق النبي الكريم، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح في زهده، و تقشفه، و عبادته و كرامة نفسه."³²
- (2) بعث الشيخ خليل بن محمد اليماني رسالة إلى الشيخ الندوي و خاطبه بقوله: " أعز من نفسي و نفائسي أخي الفاضل أبا الحسن علي حفظ الله تعالى.... سلاماً و شوقاً و حنيناً و توقاً، من صميم الفؤاد، المتقطع بسيف العباد."³³
- (3) قال المفتي أمين الحسيني: " الندوي .. المؤمن المخلص الذي يستطيع تشخيص الداء ووصف الدواء"³⁴
- (4) وقال الشهيد سيد قطب: " الندوي رجل عرفته في شخصيته وفي قلمه، فعرفت فيه القلب المسلم ، والعقل المسلم ، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام و للإسلام على فقه جيد للإسلام... هذه شهادة لله أؤديها."³⁵

- 5) وقال عنه الشيخ محمد الغزالي معجباً بما في رسائل الشيخ من عاطفة وحماس وروح: " هذا الإسلام لا تخدمه إلا نفس شاعرة محلقة، أما النفوس البليدة المطموسة فلا حظ لها منه. " 36
- 6) وقال الشيخ محمد بحة البيطار الدمشقي في رسالته إليه: " إني أيتها الصديق الكريم، والخل الوفي، ما ذكرتك في نفسي أو في مألأ من قومي إلا و ذكرت علمك الواسع، و أدبك الجسم، و لطف حديثك، و إمتاع جليساك بفوائذك الغزيرة، و نوادرك العذبة الشهية. " 37
- 7) وقال الشيخ أحمد بن عبد العزيز المبارك: " الندوي داعية الإسلام، الذاب عنه بلسانه و قلمه، الجامع بين الإدراك السليم والتطبيق الحكيم، سلالة الدوحة النبوية والعترة المصطفوية. " 38
- 8) ويقول الأديب الشيخ علي الطنطاوي: " أبو الحسن بنى للإسلام في نفوس تلاميذه حصوناً أقوى و أمتن من حصون الحجر، بنى أمة صغيرة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين.. وجدت أن الله أكرمه فاستكمل فيه مزايا الداعية الإسلامي. " 39
- 9) وقال الشيخ الفقيه حسن بن محمد مشاط: " الندوي العلامة الموفق. " 40
- 10) وقال العلامة الفقيه محمد شفيع مفتي باكستان الأكبر: " الشيخ أبو الحسن علي الندوي موفق من الله تعالى. " 41
- 11) وكتب عنه الشيخ الدكتور القرضاوي -حفظه الله تعالى-: " أشهد أني أحبه و أرجو أن يكون حبا لله تعالى، فقد أحبته لتجرده و إخلاصه و ربانيتها، و أحبته لاعتداله و وسطيته، و أحبته لنقاء فكره من الخرافة، و صفاء قلبه من الحسد، و سلامة عقيدته من الشركيات، و سلامة عبادته من المبتدعات، و نظافة لسانه من الطعن والتجريح أو التلويح.

أحبيته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة، و بالحقائق عن الصور، وبالمعني عن المبني، وبالعمق عن السطح.

ولست أنا وحدي الذي يحب الشيخ الجليل، فأحسب أن كل من عرفه و اقترب منه أحبه على قدر معرفته به و قربه منه، وكلما ازداد منه قريبا ازداد له حبا... ولاغرو أن يختلف الناس على أشخاص العلماء، ولكنهم يتفقون على أبي الحسن، حتي الذين ليسوا من مشربه، ولا على طريقته، لا يملكون إلا أن يختاروه في مجامعهم، لما خصه الله من مزايا قل أن توجد في غيره، ﴿والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (البقرة:105)⁴²

وقال أيضاً في رسالة بعثها إلى الشيخ الندوي: و لقد لمست و لمس معي كل من عرفكم- ولا أجاملكم- ما أنعم الله به عليكم من فضائل، هي من خصائص ورثة النبيين و خلفاء الرسل، ومجدي الدين، تتمثل هذه الفضائل في وضوح الفكرة، و حيوية الكلمة، و حرارة الدعوة، و استقامة السلوك، والصدق مع الله و مع النفس، كما تتجلى في الاعتدال والتوازن الذي عرفتم به في الأوساط الإسلامية، والذي جعل لكلماتكم تأثيرها، و لكتبكم قراءها، و لشخصيتكم قبولها العام بين المسلمين والجماعات الإسلامية على اختلاف مشاربهم، و تنوع وجهاتهم ومذاهبهم، حتى من خالفكم أو خالفتموه في الرأي أو الوجهة، لا يملك إلا أن يقدر لكم حق قدركم، ويشني عليكم، و يعترف لكم بالفضل، وهذه من نعم الله الكبرى." ⁴³

وهكذا نجد كثيراً من أقوال وآراء العلماء العظام والشخصيات الكبار الذين أشادوا بالشيخ الندوي ، وأثنوا عليه ثناء عظيماً، فلا نورد هنا جميعاً خوفاً من الإطالة.

وفاة الشيخ الندوي: في عام 1420 هجري الموافق 1999م، - وهو عام رحيل عدد من العلماء الأعلام- وفي أواخر شهر رمضان، و في يوم الجمعة

أفضل أيام الأسبوع، وفي آخر يوم من العام الميلادي أي الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر، في نهاية القرن العشرين، و قبل صلاة الجمعة توضع الشيخ الندوي، و استعداد للصلاة، و بدأ يقرأ سورة الكهف من كتاب الله تعالى، كما تعود كل جمعة، وافي الأجل المحتوم علماً من أعلام الأمة الإسلامية، و داعية رانيا من كبار الدعاة، و انتقل إلى حوار ربه ملبياً نداءه، وهو العلامة الداعية العلم الفرد العربي الأصل والحسني النسب والهندي الجنسية و العالمي العطاء شيخ الأمة ولسانها الناطق بالحق الداعي إلى الخير السيد أبو الحسن على الحسيني الندوي. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة شاملة، و جزاه أحسن الجزاء و أفضله عن الأمة الإسلامية جمعاء، و أنزله فسيح جنانه، و رفع مكانته في أعلى العليين.

ولقد قدر الله -عزوجل- على الأمة الإسلامية في ذلك العام أن تودع عدداً من كبار علمائها وخيارهم علماً وعملاً و إصلاحاً و دعوة و توجيهاً و إرشاداً، وهم: علامة الجزيرة العربية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ علي طنطاوي، والشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني. و حتم الله تعالى هذا الموكب بالإمام الجليل الشيخ أبي الحسن الندوي. فرحمهم الله تعالى رحمة واسعة و جزاهم عن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

مساهمات السيد أبي الحسن الندوي العلمية والأدبية

إن العلامة الشيخ الندوي قد اهتم اهتماماً كبيراً بكل فنون الأدب العربي وأجناسه، و تناول كلها بالبحث والدراسة، و ساهم مساهمة فعالة في أغلب فنونه وأجناسه. و إنه يرى من الخطأ والجور والظلم على اللغة العربية و آدابها أن يلتزم الكاتب أو الأديب أو الطالب بنوع معين من أنواع الأدب، أو بجنس واحد من أجناسه، أو بفن واحد من فنونه الأدبية. كما يظن من التقصير والعيب أن يحبس الأديب أو الكاتب أو المتعلم نفسه على نوع معين

من الأدب أو فن معين من فنونه، فيكتب فيه و يمارس عليه، ويزعمه الطريقة المثلى والنموذج الوحيد لفن الكتابة. وإنه نقد بشدة بعض الهيئات التعليمية والمدارس العربية الإسلامية لنظرتها نحو المقامات الأدبية وأسلوبها حيث جعلوها نماذج للغة العربية وآدابها، ينبغي لدارس اللغة العربية أن يتبعها، وأن يلتزم بها، ولا يخرج عن دائرتها.⁴⁴

وقد سعى الشيخ الندوي سعياً حثيثاً، وبذل جهوداً جبارة لتصحيح هذا التصور الخاطئ تجاه اللغة العربية وآدابها، وتغييره إلى ما هو أحسن وأفضل. وقد لاحظ الشيخ الندوي خطورة هذه النظرة إلى اللغة العربية وآدابها، حيث تجعل الناشئ والمبتدئ يسيئ الظن بهذه اللغة وآدابها، كما يضيق البيان والتعبير، وتفسد اللغة، ويضعف التأليف فيها بسبب التقليد والاتباع لهذا الأسلوب العربي المقاماتي.⁴⁵

وإن الشيخ الندوي قد أبرز فنون الأدب العربي وأجناسه، وأولى اهتمامه بها، فتطرق إلى النشر بأقسامه المختلفة، كما تطرق إلى الشعر بأغراضه المتعددة. وذلك حين ألف كتابه " مختارات من أدب العرب ". فاختار النصوص الأدبية المختلفة التي تحتوي على تلك الفنون والأجناس الأدبية، كما تناولها وضمنها في الكتب العربية التي ألفها الشيخ الندوي لتكون من المقررات العربية للمرحلة الابتدائية والمتوسطة.

وإن الشيخ الندوي اعتنى عناية كبيرة بقضية إسلامية الأدب العربي، فوجه الفنون والأجناس الأدبية إلى الوجهة الإسلامية الصحيحة، ووضع لها أسسا وقواعد، كما قام بتقديم النماذج العملية التطبيقية لها، وقدم مساهمات فعالة في الفنون الأدبية المختلفة، ولكنه لم يهتم بكل فنون الأدب العربي وأجناسه.

ومن الفنون والأجناس الأدبية التي تناولها الشيخ الندوي وساهم فيها مساهمة عظيمة كبيرة، هي: أدب الدعوة والفكر الإسلامي، وأدب الأطفال، وأدب الرحلات، وأدب السيرة والتراجم الذاتية والغيرية، وأدب التقديرات وغيرها. ونحن نذكر ونبحث عن مساهمات الشيخ الندوي في فن من الفنون الأدبية العربية فيما يلي بعون الله تعالى:

فمن الميادين التي كتب الشيخ الندوي وتعمق فيها أدب السيرة أي السيرة الذاتية والغيرية. وهذا اللون من الأدب إبداع يقدم صاحبه تجربته المتميزة للآخرين ليقفوا على تعامل صاحبه مع الأحداث، و يروا العثرات التي مر بها، والنتائج التي حققها. فهي إبداع هادف و ممتع في آن واحد، وينقل مع تجربة صاحبه تصورات وفكره. وألف الشيخ الندوي مؤلفات عديدة في السير والتراجم بالإضافة إلى السيرة النبوية الشريفة.

ويعتقد الشيخ الندوي أن كتابة السيرة ليست أمراً سهلاً وهيناً، كما يظنه البعض. وأنكر على من زعم هذا بقوله: "إن كثيراً من الكتاب والأدباء فضلا عن الشادين في اللغات والمتطفلين على الآداب يعدون موضوع التعريف برجل وترجمة حياته ووصفه من أسهل الأغراض الأدبية والمواد الكتابية".⁴⁶ وإن هذا الأمر يتطلب من الكاتب أن يكون حاملاً للكفاءات العلمية القوية وأن يجهز له طاقاته واستعداداته. ويرى الشيخ الندوي أنه يجب على كاتب السيرة الالتزام بأسس وأصول عديدة، وهي:

- 1- المعرفة الشخصية الواعية الناقدة: أن يعرف الكاتب صاحب السيرة مباشرة بطريق الصحة أو المعاينة، أو أن يعرفه عن طريق الدراسة الأمنية وتتبع الأخبار، أو أن تقوم بينهما صلة من الصلات التي تحث على تتبع الأخبار والتعرف على خصائصه وميزاته.
- 2- القدرة على البيان والتعبير: أن يكون لدى الكاتب قدرة بيانية وتعبيرية حيث يملك الثروة اللغوية والكلمات المميزة الفاضلة، فيجب أن تقوم

كل كلمة مقام صدق للمتروجم له، وتميزه عن لداته، وتظهر شخصيته كما هي، دون زيادة في حقه ولا نقصان.⁴⁷

3- الدقة والأمانة والشعور بالمسئولية: يجب على الكاتب أن يتحرى الدقة، ويلتزم بالأمانة العلمية، ويشعر بالمسئولية أمام الناس وأمام الله تعالى، حيث إنه يقدم صورة شخص أمامهم، فيجب أن لا يشوهه أو يزينه.

4- وجود الدافع النبيل والرغبة الصادقة: يجب أن يكتب الكاتب عن المترجم له بدافع نبيل تجاوباً مع فكرة أو استجابة لنداء الضمير أودفاعاً عن كرامة مهدورة وحق مسلوب.

وإننا نجد الشيخ الندوي قد ركز اهتمامه الخاص على السيرة النبوية الشريفة، حيث درس وقرأ رسائل صغيرة في السيرة النبوية منذ نعومة أظفاره، وعقد جلسات لدراسة السير النبوية مع أتباعه وهو في الثامنة من عمره. الأمر الذي شكل عنصراً أساسياً في ثقافته وحياته، وقد تأثر بأحداث السيرة، وتجاوب مع مواقفها وشخصياتها، وتذوق حلاوة الإيمان في رحابها.

ولا يعني فقه السيرة ودراساتها لدى الشيخ الندوي مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية، ولا سرد الأحداث، بل يهدف من خلالها إلى أن الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته - صلى الله عليه وسلم-، وإن دراسة السيرة ليست سوى عمل تطبيقي لها.

ونجد أجزاء كثيرة من السيرة النبوية في ثنايا عدد من مؤلفاته ومحاضراته وخطاباته ومقالاته، كما قام بتأليف كتب مستقلة في السيرة النبوية، مثل السيرة النبوية وسيرة خاتم النبيين والطريق إلى المدينة وغيرها.

وقد صنف الشيخ الندوي كتباً عديدة في تراجم العلماء الناجين من السلف ورجال الهند المشهورين، منها كتابه " إذا هبت ريح الإيمان " في ترجمة

الشهيد السيد أحمد بن عرفان، الذي أقام دولة إسلامية في الحدود الهندية الشمالية الغربية تشمل على "بشاور" وما جاورها من البلدان والقرى، وطبق النظام الإسلامي فيها، لكنها لم تدم طويلاً بسبب مؤامرة الاستعمار الغربي، ووقعت معركة عنيفة مع جيش السيخ في وادي "بالاكوت"، فاستشهد الإمام أحمد وبعض كبار أصحابه، وذلك في عام 1831م.⁴⁸

وكذلك ألف الشيخ الندوي كتباً أخرى في السير وتراجم الرجال، منها: كتاب "رجال الفكر والدعوة" في أربعة أجزاء، تناول الكتاب موضوع الإصلاح والتجديد، والتعريف بكبار الرجال في مجال الدعوة والعزيمة والجهاد في تاريخ الإسلام. يقول الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي في تقديمه لهذا الكتاب: "وهذا الكتاب الذي نقدمه اليوم لقراء العربية صورة واضحة لأفكار الأستاذ الندوي، وميوله الإصلاحية، وفهمه العميق للتاريخ الإسلامي، ولروح الإسلام الصافية المشرقة، وما علق بها - في العصور الأخيرة - من غبار، وما أصابها من انحراف. وبذلك يسد هذا الكتاب ثغرة في دراسة التاريخ الإسلامي، كنا وما نزال نشعر بالحاجة إليها."⁴⁹ وفي الجزء الأول منه تناول الشيخ الندوي دراسة حياة عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وأحمد بن حنبل، وأبي الحسن الأشعري، وأبي حامد الغزالي، وعبد القادر الجيلاني، وجلال الدين الرومي، وجهودهم الإصلاحية والتجديدية. وأفرد الجزء الثاني منه حياة شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، ولخص فيه مآثره التجديدية. وفي الجزء الثالث تكلم عن الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي، وجهوده في الإصلاح والتجديد، وفي الجزء الرابع تناول حياة الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، ولخص فيه أعماله التجديدية. ومنها: كتابه "المرتضى" وهو ترجمة مفصلة للخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

قد ساهم الشيخ الندوي في مجال السيرة الذاتية ، و كتب تجربته الطويلة والغنية في كتاب (في مسيرة الحياة) في عدة مجلدات، - وقد كتبه باللغة الأردية، وترجمه إلى العربية حفيده الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي والسيد جعفر مسعود الحسيني الندوي-، وكان فيها شاهداً على أحداث عصره، وما عانت منه الأمة الإسلامية في بقاع شتى من العالم. لذلك نجد في هذه السيرة نماذج لعائلات و أفراد عانوا آلام عصر الهبوط والانحطاط، كما نجد فيها مواجهات قوية لأزمات الفقر والجهل والمرض والخوف والاستعمار، و نجد النجاح والإخفاق، و نجد النماذج البشرية العالية والهابطة، و نجد فيها بعد الرؤية و قوة الأحداث، و نستمتع بسلسلة العبارة و عذوبة الأسلوب.⁵⁰

وقد كتب أديب العربية الكبير الشيخ علي الطنطاوي في تقديم كتاب الشيخ الندوي " في مسيرة الحياة" واصفاً لهذا الكتاب الذي ألفه الشيخ الندوي عن سيرته الذاتية : " كتاب الأستاذ أبي الحسن ليس سرداً لأحداث حياته، ولكنه كتاب تاريخ، وكتاب أدب فيه وصف الأمكنة كأنك تراها، وكتاب علم فيه ذكر العلماء ومجالس العلم، وسجل اجتماعي فيه وصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند، وكان مما قرأت عن المكان الذي نشأ فيه أنه بني على طراز الكعبة بطولها وعرضها، إلا أنه نقص من ارتفاعها عدة أنامل تأديباً معها واحتراماً لها، وسقيت قواعده بماء زمزم.

ولم يقل ماذا أرادوا بذلك، ولم يدع أنه قرينة إلى الله، أو أنه عمل مشروع، لذلك لا أقول فيه شيئاً، لا أقره ولا أنكره، وإنما أروييه وأذكره. وكان هذا البناء مسجداً ورباطاً، ومدرسة ومركز دعوة إلى الله ودار تدريب على الجهاد، ولم يجعلوا له (كما يقول) قبة ولا منارة.

ووصف النهر الذي يجري تحته، فإذا هو يصف (أو كأنه يصف) نهر بردي، في قلة مائه في الصيف، وأنه إذا هطل المطر وكانت السيول هدر وزجر، وربما طغى ودمر، ويصف فيضانه العظيم سنة 1915م وكان عقب ولادة الشيخ، يصفه وصفا حيا كأنك تراه ذكرني ببردي لما فاض مثل ذلك الفيضان سنة 1918م، فملأت مياهه مدرستنا، وصارت مقاعدنا كالزوارق الصغر، وكنت في آخر الدراسة الابتدائية، وأنا قد سبقت الشيخ أبا الحسن في رؤية هذه الدنيا، إذ ولدت قبله بست سنين أو سبع، ولكنه سبقني في بلوغ ذرى الفضائل فيها.⁵¹

هكذا نجد العلامة الشيخ أبا الحسن علي الحسيني الندوي أنه لم يكتف عند كتابته لسيرته الذاتية على المعلومات الذاتية والأمور الأسرية فقط، بل تناول أموراً عديدة، وتطرق فيها إلى القضايا والمواضيع التي تتعلق بمجالات العلوم والمعارف والثقافة والاجتماع والسياسة والدين والعقيدة والتقاليد والأعراف والظروف والبيئات وغيرها، كما أنه قد تناول بعض الأسباب للحوادث و استخراج بعض النتائج منها ، وذكر العبر والنصائح فيها. وبهذه المزايا انفرد العلامة الشيخ الندوي عن الكتاب الآخرين في فن السيرة.

وفي الختام ندعو الباحثين والكتاب لمزيد من البحث والدراسة لهذا العالم الجليل والمفكر الكبير والأديب الإسلامي الكبير، كما نطلب من الجميع السماح والعفو حيث إنني - بسبب ضالة زادي وقلة بضاعتي - لم أقدر على استيفاء الموضوع كما هو حقه، وأن لا تنسوني في صالح دعواتكم. وصلى الله تعالى على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

1. انظر: الندوي: أبو الحسن علي الحسني، في مسيرة الحياة (دمشق: دارالقلم، ط 1، 1987م) ج1، ص72-30، والقرضاوي: د. يوسف، الشيخ ابو الحسن الندوي كما عرفته، (دمشق: دارالقلم، ط 1، 2001م) ص32، والغوري: السيد عبد الماجد، أبو الحسن علي الحسني الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب، (دمشق و بيروت: دار ابن كثير، 1998م) ص29.
2. انظر: الحسيني: السيد قدرة الله، العلامة السيد عبد الحي الحسني، (السعودية: دار الشرق، ط 1، 1983) ص 74، و آزادي: عبد السلام، التأصيل الإسلامي للغة العربية و آدابها في جهود الشسخ أبي الحسن الندوي، (مصر: دار المنارة، ط 1، 6002م) ، ص 32-33.
3. انظر: الندوي: في مسيرة الحياة، ج 1 ص 45 وآزادي: التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها في جهود الشسخ أبي الحسن الندوي، ص 33.
4. انظر: المرجع السابق ص 45-51.
5. انظر: القرضاوي، الشيخ ابوالحسن الندوي كما عرفته، ص 31-32.
6. الندوي: في مسيرة الحياة، ج 1 ص 27-30، والغوري: الشيخ أبوالحسن علي الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب، ص 29-30.
7. الندوي: في مسيرة الحياة، ج 1، ص .
8. انظر: الندوي، في مسيرة الحياة، ج 1، ص 30-40.
9. انظر: المصدر السابق، ص 74-76 و الغوري، أبو الحسن الندوي: الإمام المفكر الداعية الأديب، ص 28.
10. انظر: الندوي، في مسيرة الحياة، ج 1، ص 62-63.
11. انظر: المرجع السابق، ص 69-79.
12. انظر: جائزة الملك فيصل العالمية في خمس سنوات، (الرياض: الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، ط1.1983م) ص 44.
13. انظر: الندوي، في مسيرة الحياة، ج 1، ص 86.
14. انظر: المرجع السابق، ص 86-87 ومحمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، (دمشق: دارالقلم/ ط2006م) ص63.
15. انظر: المرجعين السابقين، ص 94-95 و ص 64-65.
16. انظر: الغوري، أبوالحسن الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب، ص 47-45 و اكرم الندوي، أبوالحسين الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، ص 65.

17. القرضاوي، الشيخ أبو الحسن كما عرفته ص 41.
18. الندوي، روائع أقبال ، ص 9-10.
19. الغوري، أبو الحسن الندوي الامام المفكر الداعية الأديب، ص 53-54.
20. انظر: أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المرابي والداعية الحكيم، ص 130-131.
21. انظر: الندوي ، في مسيرة الحياة، ج1، ص 125.
22. انظر: المرجع السابق، ج 1، ص 130-151.
23. انظر: أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المرابي والداعية الحكيم، ص 138.
24. انظر: زبير الندوي ، محمد طارق ، مؤلفات سماحة الداعية الإمام أبي الحسن على الحسنى الندوي بالعربية ، (لكناز: مكتبة حراء ، ط 1، 1998م).
25. القرضاوي، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، ص 72-73.
26. انظر: الندوي ، في مسيرة الحياة، ج1 ص 155-156.
27. انظر: القرضاوي، الشيخ ابو الحسن الندوي كما عرفته، ص 49-57.
28. انظر: المرجع السابق، ص 52-57 وآزادي: عبد السلام، التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها في جهود الشيخ الندوي، (القاهرة: دار المنارة، ط 1، 2006م)، ص 38-39.
29. انظر: المرجع السابق، ص 44-45 وآزادي: عبد السلام، التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها في جهود الشيخ الندوي، ص 39-41.
30. انظر: المراجع السابقة.
31. المراجع السابقة.
32. من تقديم الدكتور مصطفى السباعي لكتاب الشيخ الندوي "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" (دمشق: دار القلم، ط1) ج 1، ص 79.
33. الندوي، رسائل الأعلام، ص 11.
34. القرضاوي، الشيخ ابو الحسن الندوي كما عرفته، ص 201.
35. المرجع السابق، ص 203.
36. المرجع السابق، ص 19.
37. الندوي، رسائل الأعلام، ص 59.
38. القرضاوي، الشيخ ابو الحسن الندوي كما عرفته، ص 202.
39. مقدمة كتاب الشيخ الندوي "في مسيرة الحياة".
40. القرضاوي، الشيخ ابو الحسن الندوي كما عرفته، ص 201.
41. أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي: الإمام... ص 195.
42. القرضاوي، الشيخ ابو الحسن الندوي كما عرفته، ص 15.
43. الندوي، رسائل الأعلام، ص 78-79.

44. الندوي، أبو الحسن علي الحسن، القراءة الراشدة، (الهند: مكتبة مجلس صحافت ونشريات، لكهنو، 1988م)، ج1، ص6.
45. الندوي، محمد الرابع، منشورات من أدب العرب، مقدمة الشيخ أبي الحسن الندوي، (الهند: شعبة الطباعة والنشر، ندوة العلماء، لكهنو، دت) ص3.
46. الندوي، شخصيات وكتب، (دمشق: دار القلم، ط1990م)، ص5.
47. عباس، إحسان، فن السيرة، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، دت)، ص78.
48. الندوي، إذا هبت ريح الإيمان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1985م)، ص8.
49. السباعي، د، مصطفى، تقديم كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام، (الكويت: دار القلم، 1977م)، ج1، ص80.
50. بدر، الدكتور عبد الباسط، جهود أبي الحسن في خدمة الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، (الرياض: منشورات رابطة الأدب الإسلامي، العدد السابع، 1421هـ)، ص41.
51. الطنطاوي، أديب العربية الكبير الشيخ علي الطنطاوي، من مقدمة كتاب "في مسيرة الحياة" للشيخ الندوي، (بيروت: دار القلم، ط1، 1987م) ص9-10.

Deleted: ك

Deleted:

Deleted:

Formatted: Indent: Before: 0.25"

*_*_*